

الملتقى الوطني الثالث

النص التراثي وإشكالية القراءة

الملتقى الوطني الثالث

النص التراثي وإشكالية القراءة

## لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الدكتور المصري مبروك

## أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

## لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفر  
عمار بكر اوي  
باطيـر عمار

الملتقى الوطني الثالث  
النص التراثي وإشكالية القراءة

الملتقى الوطني الثالث  
النص التراثي وإشكالية القراءة

### رئيس الملتقى

مدير جامعة أدرار

أ.د. عيسى قرقب

### رئيس اللجنة العلمية

جامعة أدرار

أ. عبد الله رزوقي

### أعضاء اللجنة العلمية

جامعة أدرار

أ. محمد عبد الرحمان قاسي

جامعة أدرار

د. الطاهر مشري

جامعة أدرار

د. أحمد جعفري

جامعة أدرار

د. محمد الأمين خلادي

جامعة أدرار

أ. عبد العزيز ابليلة

جامعة أدرار

أ. خالد ميزاتي

جامعة أدرار

أ. مبارك بلالي

الفهرس العام

ب	أعضاء اللجنة العلمية
ج	الفهرس العام
هـ	ديباجة الملتقى
و	محاور الملتقى

**المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.**

13	مفاهيم النص	أ. عبد الحفيظ تحريشي	01
19	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	أ. كريمة صمباوي	02
24	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	أ. عبد العزيز ابليلة	03
33	القراءة: وإشكالية المصطلح	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	04
38	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	د. إبراهيم صدقة	05

**المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .**

53	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	د. شعيب مقتونيف	06
61	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلاغ وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	أ. عبد الله حبيبي	07
70	النص الأدبي - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال-	أ. إدريس بن خويا	08
74	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	أ. مبارك بلالي	09
77	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	أ. محمد حاج قويدر	10
84	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	د. بوجمعة شتوان	11
90	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" -نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجاً-	د. عبد الحليم بن عيسى	12
104	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إيدولوجيا؟	أ. خالد ميذاتي	13
107	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	أ. بريك الضاوية	14
113	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	أ. عبد الله مقلاتي	15

**المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.**

119	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	د. عبد الكريم بكري	16
127	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	د. قادة عقاق	17
136	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	أ. سعاد شابي	18
142	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني - أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	أ. الصديق حاج أحمد	19
155	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنتره بن شداد	أ. عز الدين حفار	20

**المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .**

159	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	أ. محمد بوسعيد	21
169	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	أ. أحمد شكيب بكري	22
186	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	أ. نعيمة سبتي	23
194	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	أ. سليمان قوراري	24
199	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	الأستاذ: صديق مقدم	25
206	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	26
213	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	الأستاذ: عبد الحق خليفي	27

## ديباجة:

لا يزال التراث العربي - الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر - علمي - قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر. ولما كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي - العربي - أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطني موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحنها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

## محاوَر الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		استقبال المشاركين من جامعات الوطن
الثلاثاء: 2008/04/22	09:30 – 08:00	الافتتاح الرسمي
	12:30 – 10:00	الجلسة الأولى
	18:30 - 16:00	الجلسة الثانية
الأربعاء: 2008/04/23	10:00 - 08:00	الجلسة الثالثة
	12:30 - 10:30	الجلسة الرابعة
	19:00 – 16:00	الجلسة الخامسة
	18:30 – 18:00	الجلسة الختامية

**\* برنامج أشغال الملتقى الوطني الثالث \***

**" النصُّ التُّراثي وإشكاليَّة القراءة "**

**الثلاثاء : 22 أبريل 2008 .**

**الفترة الصباحية: 08:00 – 12:30 .**

مراسيم الافتتاح.

- الافتتاح بآيات قرآنية.
- الاستماع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كلية الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمة ممثل الأساتذة الضيوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.
- استراحة .

09:30 – 08:00

10.00-09:30

12:30 – 10:00

الجلسة الأولى . المحور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيم .

عنوان المداخلة	الجامعة	المتدخل	رئيس الجلسة
تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا	ج/ سطيف	د/إبراهيم صدقة	د/أحمد جعفري
النص عند القدماء "بحث في الماهية"	ج/ أدرار	أ/ كريمة صمباوي	
النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم	ج/ أدرار	أ/ عبد العزيز أبليلة	
القراءة : إشكالية المصطلح	ج/ أدرار	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	
أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها	ج/ أدرار	أ/ محمد الأمين خلادي	
مفاهيم النص .	ج/ أدرار	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	

**الفترة المسائية: 16:00 – 18:30.**

**الجلسة الثانية : المحور الثاني: القراءات النقدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .**



رئيس الجلسة	المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلاغ وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/للمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف" عرض وتقديم
	<b>استراحة</b>		

**الأربعاء: 23 أبريل 2008 .**

**الفترة الصباحية: 08:00 – 12:30**

10:00-08:00. الجلسة الثالثة: المحور الثاني: القراءات النقدية للنص التراثي: وصف وتقديم

رئيس الجلسة	المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
أ.د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث: قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/ أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفة عبد الحق	ج/ أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

**استراحة**

12.30-10:30 الجلسة الرابعة: المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها

رئيس الجلسة	المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار	ج/ أدرار	د/مشري الطاهر
إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	ج/ أدرار	أ/شابي سعاد
إسقاط المشروع الحدائثي على النص القرآني - "د / طه عبد الرحمان". أنموذجاً.	ج/ أدرار	أ/الحاج أحمد الصديق
الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: " حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجاً" دراسة سيميائية	ج/أدرار	أ/بكري أحمد شكيب

### الفترة المسائية: 16:00 – 19:00 .

18:00-16:00 الجلسة الخامسة: المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

عنوان المداخلة	الجامعة	المتدخل	رئيس الجلسة
معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلقة عنتر بن شداد"	ج/ مستغانم	أ/حفار عز الدين	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد
النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً"	ج/ الشلف	أ/بوسعيد محمد	
قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .	ج/ أدرار	أ/سبتي نعيمة	
مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حدائثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجاً	ج/ أدرار	أ/قوراري سليمان	
إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية	ج/ أدرار	أ/مقدم صديق	
LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.	ج/ أدرار	أ/ يحيىوي عبد الرحمان	
استراحة			

الجلسة الختامية: 18.00-18.30. قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

# المحور الثالث:

القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة والياتها



## إشكالية قراءة الخطاب الصوفي

الأستاذة: سعاد شابي

أستاذة مساعدة

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإفريقية، أدرار

تدخل هذه الدراسة ضمن البحوث التراثية والاهتمام بها، ومحاولة قراءته قراءة معاصرة، لذا فقبل الولوج في الموضوع، رأيت أن أتعرض إلى مفاهيم المصطلحات المتعلقة بالموضوع وبالعنوان معاً. التراث اصطلاحاً: هو: "ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه" (1).

للباحثين والدارسين مواقف من التراث العربي، فقد تعددت الآراء وتضاربت المواقف منتجة ثلاثة روافد نقدية، فالأول يمثله أصحاب الموقف الكلاسيكي الذين فضلوا التراث، ذلك لأن دراستنا للتراث تعني الوفاء للذات ولأن عنصر الأصالة والتراث يقومان في مظهرهما الإنساني في عامل السبق والإبداع لأسس الحضارة ومنطلقاتها (2).

وأما الرافد الثاني فيمثله أنصار الدراسات الغربية الحديثة الذين يرفضون كل قديم، وحثهم في ذلك أن في ذلك أن ما أنتجته الحضارة العربية في مجال الدراسات اللغوية لا يزيد عن كونه عملاً تقنياً منطلقه وغايته نظام اللغة العربية في ذاتها لا غير (3).

وأما الموقف الثالث فتمثله طائفة تحاول التوفيق بين ما هو عربي قديم وبين ما هو غربي حديث وذلك بإعادة قراءة الموروث العربي ثم وصله بأساسيات الاستحداث استجابة لروح العصر المتميز بالرخاء الحضاري والفكر العلمي، حيث: "كان هدف العودة إلى الماضي مرهون بتحقيق شرعية الحاضر وليس شرعية الماضي" (4).

فالحاضر لا يتقدم إلا بالرجوع إلى الماضي، لذا فإن التجديد في التراث مهمة الجميع، ومن هنا تكون رؤية الحاضر في صيرورة تفاعل في داخلها منجزات الماضي وممكنات المستقبل (5).

وإنه من الواجب الإقرار بأن التراث العربي هو نتيجة جهد جماعي\*، ثم عبر عصور مختلفة لا في حقبة زمنية واحدة حيث كان لكل عالم طريقته في الدراسة وتحليل الظواهر اللغوية، موضوع الدراسة، كما أنه من المؤسف أن نتهم القدامى بالضعف المنهجي في دراساتهم حيث لا يمكننا مقارنة ما أنتجوه بما بدأه أسلافنا من أبحاث، ثم من المنصف الاهتمام بتراثنا العربي لأنه لا وجود لجديد من العدم وإنما دائماً الانطلاق من القديم أن كل جديد لا يغني عن قديم، ولا عيب في اختيار ما يتلاءم مع خصائص لغتنا من مناهج حديثة، أي غربية، ذلك لأن إعادة قراءتنا للتراث العربي تجعلنا نكتشف أموراً كان لعلمائنا السابق في اكتشافها.

والخطاب الصوفي هو جزء من تراثنا العربي الإسلامي، وهو شكل من أشكال التعبير اللغوي عن تجارب عرفانية وجدانية، وهو ضرب من الكتابة الإبداعية له خصوصياته الفنية والجمالية.

إذن فما القراءة الملائمة لهذا النوع من الخطابات؟

الخطاب اصطلاحاً: الكلام بين اثنين بوساطة شفوية، أو مكتوبة أو مرئية، والخطاب الرسالة وهو مما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة(6)، ويؤخذ على أنه أنشطة وممارسات فعلية إتصالية(7).

وعرفه هاريس بأنه ملفوظ طويل ومتتالية من الجمل وبنفست الذي عرفه بأنه كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً، عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما(8).

أما تودروف فقد عرفه بأنه: "أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو أو مستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما"(9).

وذكر ميشال فوكو أن الخطاب هو: "النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي"(10).

ويرى شولتز أن الخطاب: "تلك الجوانب التقويمية والتقديرية أو الإقناعية أو البلاغية في نص ما، أي في مقابل الجوانب التي تسمى أو تشخص أو تنقل فقط"(11).

وبالتالي ومن خلال هذه التعريفات فإن متلقي الخطاب لا بد أن يفهم المقصد الذي يصبو إليه الخطاب، وأن يمثل الرسالة الدلالية التي يجملها ذلك لأن الخطاب يحمل وظيفة تواصلية بجهازها الثلاثي المؤلف، (النص، القارئ)، وهو بذلك وحدة لغوية تحمل مضموناً معنياً في شكل جمل متوالية موجهة من باث إلى متلق له نية التأثير فيه قصد إقناعه بمضمون الرسالة فهو تفاعل مباشر بين طرفي الاتصال(12).

والخطاب الصوفي شأنه شأن باقي الخطابات الأدبية الأخرى فهو فعلية خطابية تمتلك من الآليات والشروط التي تتوفر له النصية مما يجعله يكتسب الأبعاد المختلفة التي تضمن له الانسجام وشروط التوصل من خلال دورانه ضمن معايير الاتصال الأدبي العام.

لقد أنتج المتصوفة "نصوصاً حصلت تحصيلاً كافياً لصيغتها الصرفية، وقواعدها النحوية وأجه دلالات ألفاظها وأساليبها في التعبير والتبليغ"(13).

وقد اعتمد المتصوفة الرمز ذلك لأنه لا يمكن التعبير عن عوالم غير عادية بلغة عادية، فنتخذ اللغة في التجربة الصوفية منحى إزدواجياً، حيث تجسد الدلالات المحسنة، شكولاً ذات بعد إشاري اتجاه ما تومئ إليه، مما يكاد يمثل تفسيراً جديداً حيث لم تعد اللفظة أو الكلمة تحمل نفس المعنى الذي تعرفه بل تأخذ دلالات أخرى خلفية، مما يكاد تفرغاً لمعنى الكلمة وصب معنى آخر بها حيث تزوج الدلالة بما يتجاوز الحد الوضعي لها: "ولهذا تتخذ لغة الشعر في التجربة الصوفية منهج الرمز الإشاري الذي يعتمد على اصطناع لغة تكسب الكلمات فيها غير ما كانت تحمل من دلالة وضعية، لكن هذه الدلالات ليست بعثاً جديداً يكون السياق والرؤية الفنية أساس هذا البعد الدلالي الجديد، إنما أصبحت معادلة لفظية تستبدل أحد طرفيها بالآخر عن طريق ما قدمه الصوفيون من شروح وتفسيرات" (14).

فالرمز الصوفي لا يرتبط بمشاعر عامة ولا يتصل بالآخرين وإنما يتصل بذات الشاعر وحده، فكما يذكر القشيري -465هـ أن سبب نشأة الشعر الرمزي هو: "...اعلم أن من المعلوم أن كل طائفة من العلماء لهم

ألفاظ يستعملونها انفردوا بها عن سواهم، وتواطأوا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على الحاطين بها، أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على محاسنهم بإطلاقها، وهذه الطائفة يستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإجماع والتستر على ما بينهم في طريقهم غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها" (15).

ولعل المتصوفة قد اصطنعوا هذا الأسلوب الرمزي لأنهم لم يجدوا طريقا آخر ممكنا يترجمون به عن رياضتهم الصوفية (16)، فكما تذكر المصادر أن سبب نشأة الشعر الرمزي عندهم هو: "تلك الحملة التي شنّها الفقهاء على المتصوفة، فأخذ كل فريق يناوئ الآخر ويشنع عليه، فاضطر الصوفية إلى الرمز والتعمية في كلامهم" (17).

هذه اللغة الصوفية الخاصة التي خرق المتصوفة المألوف خلقت صعوبة كبيرة على القراء في فهمهم النص، والمتطلع للخطاب الشعري الصوفي عامة سيجد معاجمه الشعرية متقاربة في مجملها، وبالتالي فإن القراءة السطحية لهذا النوع من النصوص غير كافية إذ لابد من قراءة عميقة. ففي قول الأمير عبد القادر في وقفة مع الخمرة (18):

ترى سائقيها كيف هامت عقولهم      ونازلهم بسط وخامرهم سكر  
وتاهوا فلم يدرور من التيهة من هم      وشمس الضحى من تحت أقدامهم عصر

هذه الألفاظ كلها تحيل إلى دلالات قد يشرك فيها الذائق الخمرة الحسية مع الذائق للخمرة الروحية، فالأول يشرب ليتعريد، والثاني يتذوق كأس المحبة الإلهية ويتجرع الواحدة تلوى الأخرى حتى يصاب بأعلى درجات النشوة، وهي الشطح الصوفي، "الذي هو عند الصوفية خرق للمعرفة العقلية الظاهرية" (19). إن القراءة ههنا تعني إقامة علاقة بين القارئ والمقروء، لذلك كي تتم القراءة لابد من حضور طرفيها النص-القارئ حضورا حواريا، فقد بين إيزر أن: "الشيء الأساسي في كل قراءة كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومنتقيه" (20).

تختلف القراءة عن النقد في أمور حيث أن القراءة تشترط في المقروء أن يكون ثريا لتتم القراءة، والنقد لا يشترط ذلك، والنص الصوفي ثري بلغته الخاصة، والحقيقة أن القراءات متعددة بتعدد النظريات الحديثة، فمثلا يمكن للدارس \* \* قراءة الخطاب الصوفي قراءة سيميائية، وهنا يقوم بعملية تفكيك المنظومة اللغوية إلى وحداتها الأساسية، ثم إبراز الوسائل التي استعملها الشاعر في التعبير عن تجربته، حيث أن معظم المتصوفة جعلوا الغزل وسيلة للتفاعل مع الملاء الأعلى، هذا ما أدى إلى خلق تفاعل مميز بين النص والقارئ.

كما أنه يمكن للدارس أيضا أن يتعرض للخطاب الصوفي من منظور نظرية التلقي التي تهتم بمظاهر الخطاب الصوفي والمكونات النصية وفي علاقتها بما هو تواصلية وفي علاقة المقروء بالقارئ وكفاءة المرسل، وكذا كفاءة المتلقي، وردود فعله ومدى درجة التواصل مع هذا النوع من الخطابات، إلا أن في بعض الأحيان طبيعة النص هي التي تفرض على الدارس قراءة بعينها، وهذا ما يحدث في هذا النوع من الخطابات وهو الخطاب الصوفي، فإنه وحسب طبيعة لغته الرمزية فإن القراءة التأويلية هي القراءة المناسبة والتي تكشف عن

رؤى عميقة ذات دلالات خاصة يقصدها الصوفي.

وتبرز القراءة التأويلية الصوفية بوصفها قراءة في باطن النص بعد تجاوز ظاهره، جاء في المراجع اللغوية في مادة أول: تأويل، وهو الرجوع إلى الشيء، وفي لسان العرب: "أول الكلام وتأويله: دبره وقدره.. والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ" (21)، وحديثاً يعني: "استحضار المعنى الضمني بالرجوع إلى المعنى الظاهر" (22).

فالتأويل ينتقل فيه السامع من خيال إلى خيال، وذلك حسب مقدرة فهمه فقد يطابق الخيال الخيال، خيال السامع مع خيال المتكلم، وقد لا يطابق، فإذا طابق سمي فهما عنه، وإن لم يتطابق فليس بفهم، ذلك لأن اللغة تعتبر في هذه الحالة مجال خام للفهم، ف: "الانفتاح الوجودي عند المتلقي من خلال وعيه بوجود ذاتي يجعل عملية الفهم ممكنة" (23).

ومن خلال عملية التأويل التي يستخدمها القارئ في تعامله مع الرموز التي تواجهه تتشكل المعاني وتتعدل، والقراءة التأويلية للخطاب الصوفي تحتم فحص شمولية الرسالة من خلال مظاهر الاتساق بين الوحدات اللسانية والانسجم بين الأفكار وسياقاتها.

ذلك لأن التأويل (هو انصراف الذهن عن الدلالة الظاهرة إلى دلالة أخرى لمنطوق واحد، ويكون هذا الانصراف بإعمال العقل واتخاذ الأدلة وتعقب العلاقات التلازمية للدلالة الخارجية المتوارية في البنية العميقة لانتظام العلامات اللسانية في سياق معين، أي أن الدلالة الراجعة في المؤول هي الدلالة غير الظاهرة...)، ذلك لأن المؤول نقيض الظاهر في قولهم: "المؤول المصروف عن الظاهر" (24).

وبالتالي يمكن القول أن الخطاب الصوفي يستحيل إدراك دلالات كلماته بقراءة سطحية، الأمر الذي يجعل القارئ في حذر أثناء قراءته لهذا النوع من النصوص، وبالتالي يعتمد إلى اتخاذ آليات التأويل ليطاوع بها المقروء وصولاً إلى مقصوده وذلك بالوقوف على دلالاته النصية بدقة.



## الهوامش:

- 1- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، 1993، ص.93
- 2- د. محمد عباس: د.محمد عباس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة)، دار الفكر، دمشق، ط1/1420هـ-1999م، المقدمة، ص.08.
- 3- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1986، ص.24
- 4- عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، مجلة عالم المعرفة، العدد 272، أوت 2001، مطابع الوطن بالكويت، ص.175
- 5- صالح بلعيد: تجرتي في تدريس التراث النحوي، مقال مجلة الخطاب، يصدرها معهد الآداب واللغة العربية، جامعة مولود معمري، تيزوزو، العدد 01، 1996، ص.52.
- \*-جماعي لا أقصد بها عمل مشترك بين جماعة، وإنما هو مجموع أعمال فردية.
- 6- ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، 243/1، مادة خطب.
- 7- عبد الستار جواد: اللغة الإعلامية، دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها، منشورات دار الهلال للترجمة، عمان، 1998، ص.70
- 8- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، التنبؤ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1997، ص.19
- 9- تزفيطان تودروف: اللغة والأدب في الخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص.48
- 10- ميشال فوكو: حفریات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987، ص.31
- 11- روبرت شولتر: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي، بيروت، 1993، ص.48
- 12- ينظر: محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005، ص.40
- 13- أمينة بلعلی: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص.19
- 14- رجا عید: لغة الشعر-قراءات في الشعر العربي المعاصر-، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، 2003، ص.279
- 15- أبو القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح: أحمد عناية ومحمد الأسكندراني، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 191/1
- 16- فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر، شاعرا ومتصوفا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت، ص.227

- 17- المرجع السابق، ص. 227.
- 18- ممدوح حقي: ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية، بيروت، ط2، 1964، ص. 209.
- 19- مختار جبار: شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002، ص. 205.
- 20- ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص. 156، نقلا عن: آيزر: في نظرية التلقي، التفاعل بين النص والقارئ، مجلة دراسة سيميائية أدبية، العدد 04، 1992، ص. 06.
- \*\* - الدارس ههنا لابد أن يكون مسلحا بمصطلحات ومنهج قبل مقارنة النص.
- 21- ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، 131./1
- 22- يوسف الصديق: المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة، الدار العربية للكتاب، تونس، ص. 126.
- 23- نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 1999، ص. 36.
- 24- أحمد حساني: النص بين التجلي والخفاء، مقارنة لسانية لآليات القراءة وثقافة المقروء في التراث العربي، نقلا عن الأنصاري: فواتح الرحموت، حاشية على المستصفي للغزالي، 22/2، مقال بمجلة القلم، العدد2، 2005، ص. 107.

